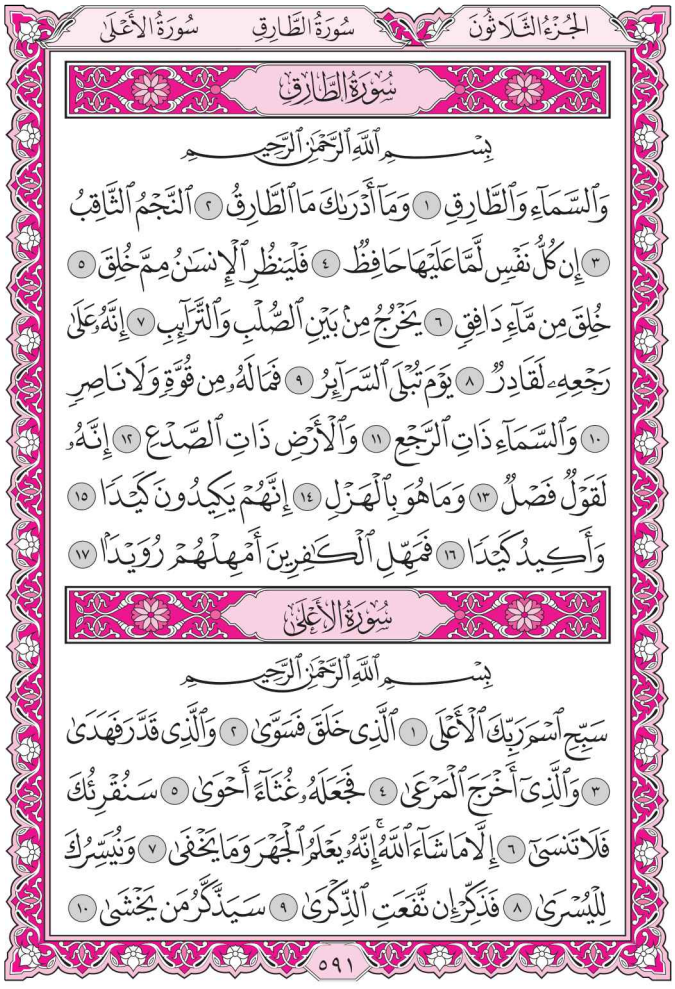

سورة الطارق

سورة الطارق مكيّة وآياتها سبع عشرة آية.

[١-٢-٣-٤] بدأ جل وعلا بالإقسام بالسماء العظيمة ذات الكواكب الساطعة، وأقسم بالطارق الذي يقدم ليلًا، ثمَّ استفهمَ سبحانه مشوِّقا لهذا الطارقِ فقال: وما أعلمكَ يانبي الله بهذا الطارق. ثم بين سبحانه أن الطارق هو النجم المضيء الذي يثقب ضوءه الظلام فيهتدي به الساري ليلًا، ويختفي نهارًا. ثم جاء جواب القسم وهو أن كل نفس عليها حافظ من الملائكة يحفظها ويكتب كل ما يصدر منها من خير أو شر.

[٥-٦-٧] ثم أمر جل وعلا أن يتفكر الإنسان من أين نشأ؟ وكيف وجد؟ وعليه أن يعرف أنه خلق من ماء خرج من صلب الرجل ودفق في رحم الأنثىٰ، ثم اختلط بماء المرأة الذي نزل من ترائبها فتتكون الأخلاط التي يخلق منها الجنين.

[٨-٩] ثم أخبر جل وعلا أن الذي خلق الإنسان ابتداءً قادر علىٰ إعادته بعد موته، ثم بين أن إعادته وبعثه يكون في يوم القيامة وهو اليوم الذي تختبر فيه القلوب وتمتحن فيعرف ما فيها من الخفايا والأسرار.

[١٠] وفي ذلك اليوم لا يستطيع الإنسان المستحق للعذاب بقوته ومنعته في نفسه أن يمتنع من عذاب الله، وليس له ناصر ينصره مما نزل به من الكرب والبلاء.

[١١-١٢] ثم عاد سبحانه وأقسم بالسماء ذات المطر المتكرر، وأقسم بالأرضِ التي تتشقَّقُ فيخرُج منها النبات.

[١٣-١٤] ثم جاء جواب القسم مبينًا أن هذا القرآن لقول فاصل بين الحق والباطل، وهو جدّ لا لعب فيه ولا هزل؛ لأنه كلام رب العالمين وأحكم الحاكمين.

[١٥-١٦] واعلموا أيها الناس أن هؤلاء المشركين يعملون المكايد لإطفاء نور الله، وصد الناس عن دين الله بإثارة الفتن والقلاقل ونشر الشبهات والشهوات، ولكن الله يكيدهم كما هم يكيدون، وذلك بإمهالهم واستدراجهم ثم مجازاتهم.

[١٧] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن لا يسأل ربه تعجيل العقوبة والهلاك لهؤلاء المكذبين؛ بل أمهلهم قليلًا، وسترىٰ عقاب الله الذي يحل بهم، وفي هذا تسلية للنبي ﷺ بقرب الفرج والنصر للمؤمنين وتبشيره بقرب هلاك الكافرين.

سورة الأعلى

سورة الأعلىٰ مكيّة وآياتها تسع عشرة آية.

[١] بدأت السورة بأمر النبي ﷺ أن ينزه ربه العلي الكبير عن صفات النقص في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، والمقصود أن يأمر المؤمنين بذلك.

[٢] ثم بين سبحانه أن هذا التنزيه لله لأنه هو الذي خلق الكائنات جميعًا، وسوىٰ خلقها، وجعلها منسقة محكمة.

[٣] وأنه هو الذي قدَّر لكلِّ مخلوقٍ مقاديرَه، وهداهُ لإتيانِ هذه الأقدار، ورعاية مصالحه واكتساب مقوماته، كما قال تعالىٰ: و﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠].

[٤-٥] وأنه هو الذي أنبت العشب وما ترعاه الدواب من النبات الأخضر، ثم يجعله بعد الخضرة باليًا يميل إلىٰ السواد.

[٦-٧] ثم أخبر جل وعلا نبيه محمدًا ﷺ أنه سيقرئه هذا القرآن حتىٰ يحفظه في صدره ولن ينساه؛ لأن الله عصمه من نسيان القرآن. ثم استثنىٰ سبحانه ما أراد تبديله من الآيات وذلك بنسخه فحينئذ يجعله ينساه، كما قال تعالىٰ: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [البقرة:١٠٦]، ثم بين سبحانه أنه يعلم كل ما يجهر به العباد وكل ما يخفونه من الأقوال والأفعال، لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

[٨] ثم أخبر سبحانه نبيه محمدًا ﷺ أنه سيوفقه للشريعة السمحة، ويجعل حفظ الوحي يسيرًا عليه، وكذلك سوف ييسر له القيام بتعاليمه وتبليغه.

[٩-١٠] ثم أمر جل وعلا نبيه ﷺ أن يداوم علىٰ تذكير الناس بهذا القرآن، وأن يبلغ رسالة ربه للجميع، مستخدمًا في ذلك الحكمة والموعظة الحسنة. ثم بين له سبحانه أنه سيتعظ بهذا القرآن من يخشىٰ الله ويخاف عقابه.